أغاثا كريستي

عيّنة من الرواية

(للتصفح والاطّلاع)

الفَتَاة الثّالِثَة

بسم الله الرحمن الرحيم

أغاثا كريستي

الفَتَاة الثّالِثَة

طُبعت للمرّة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٦٦

ترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسّون

الأجيال للترجمة والنشر
AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي
المنشورة أول مرة عام ١٩٦٦ بعنوان

Third Girl

Copyright © Agatha Christie Ltd 1966

حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنَع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبَق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL *Publishers*
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الرابعة
٢٠٢٠

الفصل الأول

جلس هيركيول بوارو إلى مائدة الإفطار وإلى يمينه كوب من الشُكلاتة الساخنة التي كان يهوى دائماً شربها، وبجانب الكوب قطعة من البسكويت المُحلّى اللذيذ. أومأ برأسه مستحسناً، فقد شبع طعاماً وهدأت معدته، كما هدأ عقله واستراح، بل ربما هدأ واستراح أكثر قليلاً من اللازم.

كان قد أنهى «إلياذته الكبرى»، وهي تحليل للعظماء من كتّاب الروايات البوليسية. وكان قد تجرأ على تجريح إدغار ألان بو، ورفع بمديحه إلى عنان السماء كاتبين أمريكيين مغمورين، وبطرق مختلفة أخرى أغدق المديح حيث يستحق المديح، أو حجبه بإصرار حيث لم يرَ له مبرراً.

وكان قد أشرف بنفسه على طباعة الكتاب في المطبعة، ثم نظر إلى النتائج وقال إنها جيدة باستثناء ذلك العدد الكبير من الأخطاء المطبعية!

كان قد استمتع بإنجازه الأدبي وبذلك القدر الكبير من القراءة التي اضطَرّه العملُ إليها، بل واستمتع أيضاً بصيحة الاشمئزاز التي أطلقها وهو يرمي بأحد الكتب على الأرض (رغم حرصه دوماً

على النهوض لأخذه ورميه بترتيب في سلة المهملات) كما استمتع بإيماءات الاستحسان التي بدرت منه في الحالات النادرة التي كان الاستحسان فيها مُبرَّراً.

والآن؟ لقد قضى فترة راحة واسترخاء سعيدة كانت ضرورية جداً بعد هذا الجهد الذهني، ولكن المرء لا يستطيع الاسترخاء إلى الأبد، ولا بد له من الانتقال إلى الخطوة التالية. ولكنه لم يكن يعرف -لسوء الحظ- ما عسى تلك الخطوة التالية أن تكون. هل تكون إنجازاً أدبياً آخر؟ لم يُحبّذ ذلك، فقد كان شعاره أن يُنجز شيئاً جيداً ثم يتركه وشأنه. كانت حقيقةُ الأمر هي أنه كان سَئماً، فقد كان ذلك النشاط الذهني المحموم الذي بذله كبيراً، وهو قد أورثه عادات سيئة وجعله قلقاً دائم التململ.

أمر يثير الغيظ! هزّ رأسه وأخذ رشفة أخرى من كوب الشُكلاتة. بعد ذلك فُتح الباب ودخل خادمه الحاذق جورج، وبدا سلوكه مَشوباً بالاحترام وبقليل من الاعتذار.

تنحنح ثم تمتم قائلاً: "بالباب..." ثم توقف قليلاً وعاد ليقول: "سيدة شابة جاءت زائرة".

نظر إليه بوارو بدهشة وبقليل من الامتعاض، ثم قال مؤنباً: إنني لا أستقبل أحداً في مثل هذه الساعة.

وافقه جورج قائلاً: نعم يا سيدي.

تبادل الخادم وسيّدُه النظرات. كان التفاهم بينهما محفوفاً بالمصاعب في بعض الأحيان، وكان من شأن جورج أن يوحي -عن

طريق تغيير اللهجة أو الإيحاء أو اختيار كلمات معينة- بوجود شيء يمكن استنتاجه إذا ما طُرح السؤال الصحيح.

فكر بوارو في جوابه، وتذكر توقف جورج القصير قبل قوله عبارة «سيدة شابة». كان جورج دقيقاً مرهفاً فيما يخص المكانة الاجتماعية. وهو لم يكن واثقاً من المنزلة الاجتماعية للزائرة، ولكنه أبقى الباب مفتوحاً ومنحها بذلك ميِّزةَ حُسْن النية.

- وهل ترى أنها سيدة شابة وليست -مثلاً- مجرد شابة؟

- أظن ذلك يا سيدي، رغم أنه ليس من السهل دوماً الجزم بذلك في أيامنا هذه.

كان جورج يتكلم بأسف حقيقي.

- هل قدمت سبباً لرغبتها برؤيتي؟

قال جورج وهو ينطق الكلمات ببعض التردد وكأنه يعتذر سلفاً: قالت إنها تريد استشارتك بشأن جريمة قتل قد تكون ارتكبتها.

حدق بوارو وقد ارتفع حاجباه وقال: **قد تكون** ارتكبتها؟!

- هذا ما قالته يا سيدي.

- هذا غير مقنع، ولكنه قد يكون مثيراً.

قال جورج بارتياب: ربما... ربما كانت تلك مزحة يا سيدي.

- أحسب أن كل شيء ممكن، ولكن المرء لا يكاد يظن...

ثم رفع كوبه إلى فمه وقال: أدخلها بعد خمس دقائق.

قال جورج: "نعم يا سيدي"، ثم انسحب.

أنهى بوارو آخر رشفة من كوبه، ثم نحّاه جانباً ونهض واقفاً. ذهب باتجاه الموقد وعدّل شاربيه بحرص أمام المرآة الموضوعة فوق إطاره، وبعد أن اقتنع بمظهره عاد إلى كرسيّه وانتظر وصول زائرته، دون أن يعرف -بالضبط- ماذا يمكنه أن يتوقع.

لعله رجا أن تكون الفتاة أقرب إلى الجمال بمقاييسه هو للجمال، ولكن خاب أمله حين عاد جورج برفقة الزائرة، وفي دخيلة نفسه هزّ رأسه وتنهد. لم يكن من جمالٍ هنا، بل كانت الحيرة أصدق وصفاً لواقع حال الفتاة.

فكر بوارو باشمئزاز: يا لهؤلاء الفتيات! ماذا يمنعهن من تحسين أنفسهن؟ فببعض الملابس الأنيقة وقليلٍ من تصفيف الشعر كان يمكن لهذه الفتاة أن تحظى بشيء من القبول. أما الآن...

كانت زائرته فتاة في نحو العشرين من عمرها، وقد انتشر على كتفيها شعر طويل متهدّل يصعب تحديد لونه. أما عيناها الواسعتان فقد كان فيهما تعبير زائغ يخلو من الاهتمام. وكانت ملابسها مما يُفترض أنه الملابس المُختارة لبنات جيلها: حذاء من الجلد، وجوارب صوفية بيضاء غير محكمة النسج يُشَكّ في نظافتها، وتنورة فوقها سترة طويلة من الصوف الثقيل لا تناسب قياسها. وكان من شأن أي امرئ بعمر بوارو أو من أبناء جيله أن يتمنى شيئاً واحداً، وهو إلقاء الفتاة في مغطس حمام بأسرع ما يمكن!

لطالما خطرت هذه الفكرة لبوارو وهو يمشي في الشوارع حيث مئات الفتيات ممن لهن نفس المظهر. ومع ذلك، ورغم المفارقة،

فقد بدت هذه الفتاة وكأنها غطست مؤخراً في نهر وانتُشلت منه. وفكر بوارو بأن مثل هؤلاء الفتيات ربما لا يكُنّ قذرات حقاً، بل كل ما في الأمر أنهن يبذلن عناية وجهداً هائلين لكي يظهرن بهذا المظهر!

نهض بأدبه المعتاد لاستقبالها وقدّم لها كرسياً وهو يقول: لقد طلبتِ رؤيتي يا آنسة؟ اجلسي أرجوك.

قالت الفتاة بصوت لاهث بعض الشيء: آه.

ثم حدقت إليه، فقال: حسناً؟

ترددت قليلاً ثم قالت: أحسب أن... أن من الأفضل أن أقف.

مضت العينان الواسعتان تحدقان إليه بارتياب، فقال: "كما تحبين". ثم عاد فجلس على كرسيه ونظر إليها، وانتظر.

جرّت الفتاة قدميها، ثم نظرت إليهما، ثم رفعت بصرها لتنظر ثانية إلى بوارو وقالت: أنت... **أنت** هيركيول بوارو؟

- بالتأكيد. هل من خدمة أستطيع تقديمها لك؟

- آه، الأمر صعب بعض الشيء. أعني...

شعر بوارو أنها ربما كانت بحاجة لشيء من المساعدة فقال: لقد أخبرني خادمي أنك أردتِ استشارتي لأنك تظنين أنك **ربما ارتكبت جريمة قتل**. أهذا صحيح؟

أومأت الفتاة برأسها وقالت: نعم، صحيح.

- ولكن من المؤكد أن هذه قضية لا تحتمل الشكوك، فلا بد

أن تعرفي ما إذا كنتِ قد ارتكبتِ جريمة قتل أم لا.

- لا أعرف تماماً كيف أعبر عن الأمر. أعني...

قال بوارو بلطف: هيا اجلسي وأخبريني كل شيء عن الأمر.

- لا أظن... آه، يا إلهي! لا أدري كيف... الأمر صعب جداً. لقد... لقد غيّرتُ رأيي. لا أريد أن أكون وقحة ولكن... أظن أن من الأفضل أن أذهب.

- هيا، تشجعي.

- لا، لا أستطيع. لقد ظننتُ أن بوسعي أن آتي وأسألك عما يجب عليّ فعله. ولكني لا أستطيع، فالأمر مختلف كثيراً عن...

- عن ماذا؟

- أنا آسفة جداً ولا أريد حقاً أن أكون وقحة، ولكن...

تنهدت بعمق ونظرت إلى بوارو، ثم أشاحت بنظرها عنه، وفجأة صاحت قائلة: **أنت كبير جداً في السن**. لم يخبرني أحد أنك كبير لهذه الدرجة. أنا لا أريد أن أكون وقحة ولكن... هذا هو الواقع. **أنت مُسنٌّ جداً**. إنني حقاً آسفة جداً.

ثم استدارت فجأة واندفعت خارج الغرفة أشبه ببعوضة يائسة قرب ضوء مصباح. وسمع بوارو -وهو فاغرٌ فمه- صوت الباب الأمامي وهو يُغلَق بشدّة، وبقي ذاهلاً.

* * *

الفصل الثاني

رن جرس الهاتف، ولكن هيركيول بوارو لم يَبدُ واعياً لذلك.

رن بصوتٍ عال وإصرار، ودخل جورج الغرفة ومشى نحوه ملتفتاً إلى بوارو متسائلاً، فأشار بوارو بيده وقال: اتركه.

أطاع جورج وترك الغرفة ثانية، واستمر جرس الهاتف بالرنين، واستمر الصوت العالي المزعج، وفجأة توقف. ولكنه عاد بعد دقيقة أو نحوها ليرن من جديد.

- يا إلهي! لا بد أن هذه امرأة... لا شك أنها امرأة.

تنهد ونهض واقفاً ثم مضى إلى الهاتف فرفع السماعة وقال: نعم؟

- هل أنت... أهذا السيد بوارو؟

- نعم، أنا بنفسي.

- أنا السيدة أوليفر... لقد بدا صوتك مختلفاً فلم أميِّزه.

- صباح الخير يا سيدتي... أأنت بخير كما أرجو؟

- آه، أنا بخير.

جاء صوت أريادني أوليفر من خلال الهاتف بنبراته المبتهجة المعتادة. كان بين بوارو وبين هذه الكاتبة الشهيرة للقصص البوليسية علاقات صداقة. قالت: لقد اتصلتُ بك في وقت مبكر بعض الشيء، ولكني أردتُ أن أطلب منك معروفاً.

- نعم؟

- إنه حفل العشاء السنوي الذي يقيمه نادي كُتّاب القصة البوليسية، وكنتُ أتساءل إن كان بوسعك أن تأتي لتكون الضيف المتحدث هذا العام. سيكون ذلك لطفاً بالغاً منك.

- ومتى سيُقام هذا الحفل؟

- في الثالث والعشرين من الشهر القادم.

أطلق بوارو زفرة عميقة وقال: لقد كبرتُ كثيراً مع الأسف!

- كبرتَ كثيراً؟ ما الذي تعنيه بالله عليك؟ أنت لست كبيراً أبداً.

- أتظنين ذلك؟

- طبعاً أظن ذلك. ستكون رائعاً، يمكنك أن تروي لنا الكثير من القصص الرائعة عن جرائم حقيقية.

- ومَنْذا يريد الاستماع؟

- الجميع. إنهم... سيد بوارو، أيوجد خطب ما؟ هل حدث شيء؟ تبدو منزعجاً.

- نعم، أنا منزعج بالفعل. مشاعري... ولكن لا يهم.

- ولكن أخبرني عن الأمر.

- ولماذا أثير ضجة؟

- ولماذا لا تثير ضجة؟ من الأفضل أن تأتي وتخبرني كل شيء عن الموضوع. متى ستأتي؟ عصر اليوم. تعال واشرب الشاي معي.

- أنا لا أشرب شاي العصر هذا.

- يمكنك شرب القهوة إذن.

- ليس هذا بالوقت الذي أشرب فيه القهوة عادة.

- الشُكلاتة إذن؟ وفوقها الكريمة المخفوقة؟ أم الزهورات؟ أنت تحب احتساء الزهورات. أم عصير الليمون، أو البرتقال؟ أم تفضل القهوة منزوعة الكافِئين إن استطعتُ الحصول عليها...

- أما هذه فلا! إنها كريهة.

- سأقدم لك أحد المشروبات التي تحبها كثيراً. لديّ نصف زجاجة ريبينا في الثلاجة.

- وما هي الريبينا؟

- شراب العلّيق البري.

- على المرء أن يعترف لك بالفضل! إنك تبذلين حقاً كل جهودك يا سيدتي. لقد أثّرَ فيّ اهتمامك، ويسعدني أن أقبل شرب كوب من الشُكلاتة عندك عصر اليوم.

قالت السيدة أوليفر: "جيد، وعندها ستخبرني بكل شيء عما يزعجك"، ثم أغلقت السماعة.

* * *

فكر بوارو لحظة، ثم أدار رقماً بالهاتف، وبعد لحظة قال: السيد غوبي؟ هيركيول بوارو يتكلم. هل أنت مشغول كثيراً في الوقت الحاضر؟

أجابه صوت السيد غوبي: نوعاً ما... مشغول بعض الشيء، ولكن يمكن أن أتفضل عليك يا سيد بوارو إن كنت في عجلة من أمرك كما هي عادتك... فلا أقول إن الشباب عندي لا يستطيعون تدبر ما هو موجود حالياً من عمل. إن الحصول على شباب جيدين لم يعد سهلاً كما كان من قبل، فهم معجبون كثيراً بأنفسهم في هذه الأيام. يظنون أنهم يعرفون الصنعة كلها قبل أن يبدؤوا في تعلمها. ولكن لا حيلة في ذلك! لا يمكن للمرء أن يتوقع عقول العجائز في أجسام الشباب. سيسرني أن أضع نفسي تحت تصرفك يا سيد بوارو، وربما استطعتُ تكليف شابين جيدين بالعمل. أحسَب أن الأمر كما هو في العادة: جمع معلومات؟

ثم أخذ يومئ برأسه ويصغي وبوارو يشرح له بالتفصيل ما يريد منه من عمل. وعندما انتهى من السيد غوبي، اتصل بوارو بشرطة سكتلنديارد حيث تم إيصاله أخيراً بصديق له هناك.

وبعد أن أصغى ذلك الصديق بدوره لما يطلبه بوارو أجابه: إنك متواضع فيما تطلبه، أليس كذلك؟ أنت تطلب معلومات عن أي

جريمة قتل، **وفي أي مكان!** لا تعرف الزمان ولا المكان ولا الضحية. يبدو لي هذا أشبه بمطاردة السراب أيها العجوز!

* * *

في الساعة الرابعة والربع كان بوارو يجلس في غرفة جلوس السيدة أوليفر يحتسي -بإعجاب- الكوب الضخم من الشُكلاتة التي تعلوها الكريمة المخفوقة والذي كانت مضيفته قد وضعته لتوها على طاولة صغيرة بجانبه، وقد وضعت بجانبه طبقاً من البسكويت.

- يا لهذا اللطف يا سيدتي العزيزة!

نظر من فوق كوبه بقليل من الدهشة إلى تسريحة السيدة أوليفر، وإلى ورق الجدران الجديد في بيتها. كان كلاهما جديداً بالنسبة له، ففي آخر مرة رأى فيها السيدة أوليفر كانت تسريحة شعرها عادية بسيطة، أما الآن فكانت تسريحتها تُظهر الكثير من الغنى بتلك الخصلات الدائرية المرتبة في أشكال معقدة فوق رأسها كله. وقد ارتاب بأن هذا الترف الغني مُصطنَع إلى حدٍ بعيد. وفكر في نفسه: كم من خصلات الشعر هذه يمكن أن تسقط إذا ما انفعلت السيدة أوليفر فجأة كما هي عادتها؟ أما بالنسبة لورق الجدران...

قال وهو يشير إلى الجدار بملعقة الكوب: هذه الكرزات... أهي جديدة؟

شعر وكأنه جالس وسط أشجار محمّلة بالكرز.

- هل ترى أن الكرز كثير فيها؟ من الصعب الجزم بجمالية ورق الجدران مُسبقاً. أتظن أن الورق القديم كان أفضل؟

عاد بوارو بذاكرته إلى الوراء ليتذكر -بشكل باهت- ما بدا له أنه منظر لعدد هائل من الطيور الاستوائية ذات الألوان الزاهية. شعر بميل إلى التعليق قائلاً: "كَثُرَ التغيير دون أن يتغير شيء"، ولكنه كبح نفسه. وعندما أعاد الكوب إلى صحنه واتكأ إلى الخلف بشيء من الرضا وهو يمسح بقايا الكريمة المخفوقة عن شاربيه قالت السيدة أوليفر: والآن، ما قصة هذا الأمر كله؟

- يمكنني إخبارك بذلك ببساطة. فقد جاءت صباح اليوم فتاة لرؤيتي، وقد اقترحتُ تحديد موعد لها (فلدى المرء مشاغل حياته المعتادة كما تعلمين) ولكنها ردّت تقول إنها تريد رؤيتي على الفور لأنها تظن أنها ربما كانت قد ارتكبت جريمة قتل.

- يا له من قول غريب! أما كانت **تعرف**؟

- بالضبط، هذا هو السؤال! ولذلك قلتُ لجورج أن يُدخلها، فجاءت ووقفت هناك. رفضت الجلوس... اكتفت بالوقوف هناك تحدق إليّ، وبدت وكأنها بنصف عقل تماماً. حاولتُ تشجيعها، ولكنها قالت فجأة إنها قد غيرت رأيها. قالت إنها لا تريد أن تكون وقحة ولكنني... ماذا تظنين؟... ولكنني كبير جداً بالسن!

سارعت السيدة أوليفر إلى قول كلمات مهدئة: آه، إن الفتيات هكذا... يعتبرن كل من تجاوز الخامسة والثلاثين نصف ميت. ليس للفتيات عقل، ينبغي أن تدرك ذلك.

- لقد جرح هذا القول مشاعري.

- هيا، ما كنتُ لأقلق من ذلك لو كنتُ مكانك. كان قولها هذا وقحاً جداً بالطبع.

- هذا لا يهم، والأمر لا يتعلق فقط بمشاعري أنا. إنني قلق. نعم، إنني قلق.

نصحته السيدة أوليفر بالارتياح قائلة: لو كنتُ مكانك لنسيت الموضوع كله.

- أنت لا تفهمينني؛ إنني قلق بشأن هذه الفتاة. لقد جاءت إليّ تطلب المساعدة، ثم قررت أنني كبير جداً، كبير جداً بحيث لا يمكن أن أكون ذا فائدة لها. كانت مخطئة بالطبع (وهذا من نافلة القول) ثم اكتفت بعد ذلك بالهروب. ولكنني أقول لك إن تلك الفتاة **بحاجة للمساعدة**.

قالت السيدة أوليفر تهدّئه: لا أحسب أنها بحاجة فعلاً؛ إن الفتيات يجعلن من الحبة قبّة.

- كلا، أنت مخطئة. **إنها بحاجة للمساعدة**.

- لا أحسبك ترى فعلاً أنها ارتكبت جريمة قتل؟

- ولِمَ لا؟ لقد قالت إنها ارتكبتها.

- نعم، ولكن...

توقفت السيدة أوليفر قليلاً ثم قالت ببطء: لقد قالت إنها ربما ارتكبتها. ولكن ماذا عساها تعني بذلك؟

- بالضبط. فلا معنى لما قالته.

- من الذي قتلته، أو تظن أنها قتلته؟

رفع بوارو كتفيه حيرة، فقالت السيدة أوليفر: ولماذا قتلت

من قتلته؟

رفع بوارو كتفيه مرة أخرى، فقالت السيدة أوليفر وقد بدأت تُبدع بعد أن أطلقت العنان لخيالها الخصب: ربما كانت الاحتمالات كلها واردة بالطبع. ربما كانت قد دعست بسيارتها شخصاً ولم تتوقف لإسعافه... وربما هاجمها رجل على شفا منحدر صخري فقاومته وتمكنت من إلقائه إلى الأسفل... وربما أخطأت فأعطت أحدهم دواء غير دوائه... وربما ذهبت إلى واحدة من تلك الحفلات التي يتعاطون فيها المخدرات فتشاجرت مع أحدهم، وربما صحت من غيبوبتها فوجدت أنها طعنت أحدهم. ربما...

- يكفي يا سيدتي، يكفي!

ولكن السيدة أوليفر كانت قد مضت بعيداً، فتابعت تقول: وربما كانت ممرضة في غرفة عمليات وأعطت للمريض مُخدراً غير المخدر المطلوب أو...

توقفت فجأة، وقد انتابتها لهفة مفاجئة لمعرفة تفصيلات أوضح، فقالت: كيف كان شكلها؟

فكر بوارو للحظة ثم قال: إنها كشخصية أوفيليا (إذا ما تغاضينا عن التشابه بالمظهر).

- آه، يا إلهي! أكاد أراها أمامي إذ تصفُها بمثل هذا الوصف. ما أغرب ذلك!

- إنها ليست قديرة... هكذا رأيتها. ليست ممن يستطيعون التكيف مع المصاعب. ليست ممن يرون مسبقاً المخاطر التي يُتوقَّع

أن تأتي. إنها واحدة ممن يقول الناس عنهم وهم ينظرون حولهم: "إننا بحاجة إلى كبش فداء، وهذه تصلح لذلك".

ولكن السيدة أوليفر لم تكن تصغي الآن. كانت تمسك بخصلات شعرها بكلتا يديها في إشارة مألوفة لدى بوارو. صاحت بشيء من الألم: انتظر، انتظر!

انتظر بوارو وقد رفع حاجبيه.

- أنت لم تخبرني باسمها.

- لم تزودني باسمها، وهو أمر مؤسف... أتفق معك في ذلك.

صاحت ثانية بنفس الألم: انتظر!

أرخت قبضتها عن شعرها وأطلقت زفرة عميقة. حرر شعرُها نفسَه من أربطته وانسدل على كتفيها، فيما انفصلت خصلة ضخمة من الشعر كلياً وسقطت على الأرض، فتناولها بوارو ووضعها على الطاولة دون أي تعليق.

قالت السيدة أوليفر وقد عاد إليها الهدوء فجأة وغرست في شعرها بعض الدبابيس وأومأت برأسها وهي تفكر: حسناً إذن، مَن الذي دلّ هذه الفتاة عليك يا سيد بوارو؟

- لا أحد حسب علمي. من الطبيعي أنها سمعت عني بلا شك.

فكرت السيدة أوليفر بأن عبارة «من الطبيعي» هذه ليست العبارة الصحيحة أبداً. كان الطبيعي أن بوارو نفسه كان متأكداً أن الجميع قد سمعوا به دوماً، ولكن من شأن عدد كبير من الناس (في الواقع) أن يحدقوا إليك بلا فهمٍ لو ذكرتَ لهم اسم هيركيول بوارو، ولا

سيما جيل الشباب منهم. وقالت لنفسها: ولكن كيف لي أن أوضح له ذلك بشكل لا يجرح مشاعره؟

- أعتقد أنك مخطئ، فالفتيات والشباب الصغار لا يعرفون الكثير عن رجال التحري؛ إنهم لا يسمعون بهذه الأشياء.

قال بوارو متفاخراً: لا بد أن الجميع قد سمعوا بهيركيول بوارو.

كانت تلك مسألة إيمان بالنسبة لبوارو.

- ولكن "الجميع" قليلو الثقافة في أيامنا هذه. والواقع أن الأشخاص الوحيدين الذي يعرف الشباب أسماءهم هم المغنون وأعضاء الفرق الموسيقية ومقدمو البرامج الغنائية... وأمثالهم. وإذا ما احتجتَ إلى شخص متخصص متفرد، وأعني بذلك طبيباً أو رجل تحرٍّ أو طبيب أسنان... فعندها لا بد **أن تسأل** أحداً... أن تسأل عن أفضل شخص يمكن أن تلجأ إليه. وعندها سيقول لك من تسأله: "يا عزيزي، يجب أن تذهب إلى ذلك الرجل الممتاز جداً في شارع كوينز آن، فهو ما يكاد يُجري لك بعض الحركات في جسمك حتى تَشفى". أو: "لقد سُرقت كل جواهري، وكان من شأن هنري أن يستشيط غضباً، ولذلك لم يكن بوسعي اللجوء إلى الشرطة، ولكن يوجد رجل تحرٍّ رائع بالفعل، وهو كتوم جداً، وقد أعادها لي دون أن يعرف هنري شيئاً عن الموضوع"... هكذا يحدث الأمر دائماً. لقد أرسل **أحدهم** تلك الفتاة إليك.

- أشك كثيراً بذلك.

- ليس ممكناً معرفة ذلك حتى يُخبرك أحدٌ به. **وسيخبرك به**

أحدهم الآن. لقد خطر الأمر لي تواً: **أنا** التي أرسلتُ تلك الفتاة إليك.

نظر بوارو إليها وقال: أنت؟ ولكن لماذا لم تقولي ذلك فوراً؟

- لأن الأمر لم يخطر ببالي إلّا قبل قليل فقط... عندما ذكرتَ أوفيليا، ذات شعر طويل يبدو مبلولاً، وهي دميمة بعض الشيء. لقد بدا ذلك وصفاً لفتاة رأيتها عملياً من قبل... قبل فترة وجيزة تماماً، ثم تذكرت من تكون.

- ومن هي؟

- أنا لا أعرف اسمها على التحقيق، ولكنني أستطيع معرفة ذلك بسهولة. كنا نتحدث عن رجال التحري والمخبرين الخاصين... وتحدثتُ أنا عنك وعن بعض الأمور المدهشة التي فعلتَها.

- وأنت أعطيتِها عنواني؟

- لا، لم أعطها عنوانك بالطبع، فلم أكن أعرف أنها تريد رجل تحرٍّ أو شيئاً من ذلك. ظننتُ أنه مجرد حديث. ولكنني ذكرت اسمك مرات عديدة، وسيكون من السهل طبعاً أن تعثر الفتاة على اسمك في دليل الهاتف وتأتي إليك.

- هل كنتما تتحدثان عن جرائم القتل؟

- لا أذكر ذلك تحديداً. بل إنني لا أعرف كيف دخلنا في موضوع رجال التحري. إلّا إذا... نعم، ربما كانت هي التي بدأت طرح الموضوع.

- أخبريني إذن، أخبريني بكل ما تستطيعينه... حتى إن كنتِ

لا تعرفين اسمها، أخبريني بكل ما تعرفينه عنها.

- حسناً، لقد كان ذلك في عطلة نهاية الأسبوع الماضي. كنت في ضيافة عائلة لوريمر. ولا علاقة لهم بالأمر، باستثناء أنهم أخذوني إلى بعض أصدقائهم لقضاء أمسية. وقد كان هناك العديد من الأشخاص، وبدأ الحضور يقولون أشياء لي كما تعلم: عن مدى حبهم لكتبي وقصصي ومدى تشوقهم للقائي... وهذا كله يجعلني أشعر بالحرج الشديد والضيق، ويُشعرني بأنني سخيفة بعض الشيء. ولكنني تمكنتُ من التكيف بشكل أو بآخر. وقد أعربوا عن مدى حبهم لرجل التحري الفظيع في قصصي، واسمه سفين جيرسون. (وليتهم يعلمون كم أكرهه أنا! ولكن ناشر كتبي يوصيني دوماً بعدم قول ذلك). على كل حال، أظن أن الحديث عن رجال التحري في الحياة الواقعية قد نشأ عن هذا الموضوع، وتحدثتُ قليلاً عنك، وكانت هذه الفتاة واقفة قربنا تصغي. وعندما قلتَ إنها أشبه بأوفيليا نشطت ذاكرتي وفكرتُ: "بمن يذكرني هذا الوصف؟". ثم تذكرت وقلتُ لنفسي: "بالطبع. إنها الفتاة التي رأيتها في الحفلة ذلك اليوم". وأكاد أظن أنها تنتمي إلى ذلك البيت، ما لم أكن أخلط بينها وبين فتاة أخرى.

تنهد بوارو، فمع السيدة أوليفر يكون المرء دوماً بحاجة للكثير من الصبر. سألها: من هم هؤلاء الناس الذين كنت في زيارتهم؟

- أحسب أن اسم الرجل هو تريفوسيس، أو ربما تريهيرن. اسم من هذا القبيل... وهو من أقطاب المال. غني تماماً. له وجوده في لندن، ولكنه قضى معظم حياته في جنوب أفريقيا...

- هل له زوجة؟

- نعم، وهي امرأة جميلة جداً ذات شعر أشقر وأصغر منه بكثير، وهي الزوجة الثانية له. أما ابنته فهي من زوجته الأولى. وقد كان هناك أيضاً خالٌ لهم هَرِمٌ جداً ويكاد يكون أصم، وهو شخص مميَّز جداً، تجد أمام اسمه سلسلة من الألقاب. ربما كان أدميرالاً أو ماريشالاً جوياً أو ما شابه ذلك، وأظنه عالم فلك أيضاً، فقد كان لديه تلسكوب ضخم فوق سطح البيت (رغم أنني أظن أن تلك مجرد هواية له). وقد كانت في البيت أيضاً فتاة أجنبية كانت تَجري هنا وهناك لرعاية العجوز، وأظن أنها تسافر معه إلى لندن وتحرص على أن لا تدعسه سيارة، وقد كانت جميلة بعض الشيء.

رتب بوارو المعلومات التي زودته بها السيدة أوليفر وهو يشعر وكأنه كمبيوتر بشري، ثم قال لها: إذن فإن من يعيش في البيت هم السيد والسيدة تريفوسيس...

- اسمهما ليس تريفوسيس. تذكرت الآن؛ إنه ريستاريك.

- هذا اسم من نوع مختلف تماماً عن الأول.

- نعم، هو كذلك. إنه اسمٌ من الأسماء الشائعة في كورنوول، أليس كذلك؟

- يعيش هناك -إذن- السيد والسيدة ريستاريك، والخال العجوز البارز. هل اسمه ريستاريك أيضاً؟

- اسمه السير روديريك فلان.

- والفتاة الأجنبية، كائناً ما كان عملها، والابنة... هل يوجد

أطفال آخرون؟

- لا أظن ذلك، ولكنني لا أعرف حقاً. والابنة لا تعيش في البيت بالمناسبة. كانت هناك لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فقط، فهي غير منسجمة مع زوجة أبيها كما أظن. إن لها عملاً في لندن، ولها صديق لا يحبونه كثيراً. هذا ما فهمتُه.

- يبدو أنك تعرفين الكثير عن العائلة.

- آه، المرء يسمع الكلام. إن عائلة لوريمر يتكلمون كثيراً، فهم دائماً في سيرة هذا الشخص أو ذاك، ويسمع المرء الكثير من الأقاويل عن الناس في المنطقة. مع أن المرء يخلط بين الناس أحياناً، وربما كنتُ قد خلطتُ بينهم أيضاً. ليتني أتذكر الاسم الأول لتلك الفتاة. إنه مرتبط بأغنيةٍ ما. ثورا؟ "كلميني يا ثورا، ثورا، ثورا..."، شيء من هذا القبيل، أم أنه ميرا؟ "ميرا، آه يا ميرا، إن حبي كله لك". شيء من هذا. أم هو نورما؟ أو ربما ماريتانا؟ نورما... نورما ريستاريك. نعم، أنا واثقة أن هذا صحيح.

ثم أضافت دون رابط للحديث: وهي فتاة ثالثة.

- أظنك قلتِ إنك تظنينها الابنة الوحيدة؟

- وهكذا هي... أو هذا ما أراه.

- إذن ما الذي تعنينه بقولك إنها «الفتاة الثالثة»؟

- يا إلهي! ألا تعرف ماذا تعني عبارة الفتاة الثالثة؟ ألا تقرأ صحيفة «التايمز»؟

- أقرأ الولادات والوفيات وأخبار الزواج، وبعض المقالات التي أجد اهتماماً بها.

- لا، أعني صفحة الإعلانات الأولى. سأريك.

ذهبَتْ إلى الطاولة الصغيرة وأخذت عنها صحيفة التايمز، ثم قلّبت الصفحات وعادت قائلة: هنا... انظر:

"مطلوب فتاة ثالثة لشقة مريحة في الطابق الثاني، غرفة مستقلة، تدفئة مركزية، في إيرلز كورت". "مطلوب فتاة ثالثة للمشاركة في شقة، ٥ جنيهات في الأسبوع، غرفة خاصة". "مطلوب فتاة رابعة. ريجنت بارك. غرفة خاصة".

إنها طريقة العيش المفضلة لدى الفتيات اليوم، فهي أفضل من السكن لدى العائلات أو في بيوت الشباب. تستأجر الفتاة الأولى شقة مفروشة ثم تتقاسم الأجرة مع غيرها. وتكون الفتاة الثانية عادة صديقة لها، ثم تجدان فتاة ثالثة عن طريق الإعلان. وكما ترى فإنهن غالباً ما يتمكنّ من حشر فتاة رابعة معهن. تأخذ الفتاة الأولى أفضل غرفة، وتدفع الفتاة الثانية مبلغاً أقل قليلاً، والثالثة أقل من الثانية ويتم حشرها في زاوية صغيرة. وهي طريقة ناجحة إلى حدٍّ بعيد.

- وفي أي مكان من لندن تعيش هذه الفتاة التي ربما كان اسمها نورما؟

- لا أعرف عنها شيئاً في الواقع كما قلتُ لك.

- ولكن بوسعك أن تعرفي؟

- آه، نعم. أظن أن ذلك سيكون سهلاً تماماً.

- أأنت واثقة من أنه لم يجرِ هناك حديث أو ذكر لوفاة مفاجئة؟

- أتعني وفاة في لندن أم في بيت ريستاريك؟

- في أي منهما.

- لا أظن ذلك. هل تريد أن أرى ما يمكنني إثارته ومعرفته عن الأمر؟

التمعت عينا السيدة أوليفر انفعالاً، فقد كانت تدخل الآن في صميم التجربة. قال لها بوارو: سيكون هذا لطفاً بالغاً منك.

- سأتصل بعائلة لوريمر، سيكون هذا الوقت مناسباً تماماً للاتصال.

ثم ذهبت نحو الهاتف قائلة: "سيتعين عليّ التفكير بأعذار... وربما اختراع بعض الأمور..."، ثم نظرت نحو بوارو بشيء من الارتياب فقال لها: هذا طبيعي ومفهوم. أنت امرأة ذات خيال واسع، ولن تجدي صعوبة في ذلك. ولكن... لا تخرجي بأشياء خيالية جداً. عليك بالاعتدال.

رمته السيدة أوليفر بنظرة تفهم، ثم أدارت قرص الهاتف وطلبت الرقم المطلوب. أدارت رأسها إليه وتمتمت قائلة: هل لديك قلم وورقة... أو دفتر ملاحظات... شيء أدوِّن عليه الأسماء والعناوين والأماكن؟

كان بوارو قد رتب أصلاً وجود دفتر ملاحظاته قرب يده، فأومأ لها مُطمْئِناً.

عادت السيدة أوليفر فالتفتت إلى السماعة في يدها وانطلقت تتكلم، فيما أصغى بوارو إلى المكالمة (التي وصلت إليه من طرف واحد) بكل انتباه.

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمُل أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت لك قراءة ممتعة وعرَّفَتك بالرّواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية (وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال
www.al-ajyal.com